

٤٠ فائدة في صلة الرحم
والتعامل مع الأقارب








بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه فوائد وخلاصات في صلة الرَّحِم والتعامُل مع الأقارِب، أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.

محمد صالح المنجد



١ **(الرَّحِم): هم الأقارِب من جهة الأب أو الأمّ**، وهو الاتِّصالُ بين إنسانَين بولادةٍ قريبةٍ أو بعيدةٍ، فابنُ عمِّك رَحِمٌ؛ لأنَّ بينكما اتصالًا بالولادة تلتقي معه في الجدّ[(١)].

٢ **(القَرابة) و(القُرْبَى): الدُّنُوّ في النَّسَب، والقُرْب في الرَّحِم.**

فكلُّ مَن يَجْمَعُ بينك وبينَه نَسَبٌ فهو قريبٌ لك، سواء كان من جِهة الأب أو الأمّ، كالأخ والأخت، والابن والابنة، والعمّ والخال، والعمَّة والخالة، وأبنائِهم وبناتِهم[(٢)].

---

(١) ينظر: الشرح الممتع (١١/ ٢٠٣).
(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٩٩)، ولسان العرب (١/ ٦٥٥)، وفتح الباري (٥/ ٣٨٠)، والموسوعة الفقهية (٣٣/ ٦٦).



٣ الأقارِب أصولٌ وفروعٌ وحواشٍ:

فالأصول: مَـنْ تفرَّعتَ منهم من آباء وأمَّهات.

والفروع: مَنْ تفرَّعوا منك من أبناء وبنات.

والحواشي: مَـنْ تفرَّعـوا مِن أصولِـك، كالأخ والأخت، ويدخُل فيهم: الأعمام والأخوال(١).

٤ اختلـفَ العلـماءُ في حـدِّ الرَّحِـم التي يجـب وَصْلُها عـلى أقـوالٍ، أرْجَحُها:

أنَّهم الأقارب من النَّسَـب عمومًا، سـواء كانوا يرثون أم لا، ذوي محارِم أم لا(٢).

---

(١) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (١١/ ٢٠٣، ١٣/ ٤٩٨).

(٢) ينظر: فتـح الباري (١٠/ ٤١٤)، وفتاوى اللجنـة الدائمة (٢٥/ ٢٩١)، وفتاوى إسلامية (٤/ ١٩٥).

لعموم الأدلَّة، ولحديث: «بِرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»[٢].

٥ الأرحام على طبقات:

فأقرَبُهم: الآباء والأمَّهات وإن علَوا، والأبناء والبنات وإن نزَلوا، والإخوة والأخوات وأولادهم.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٧١٠٨)، والحاكم (٧٢٤٥) -واللفظ له-، وصحَّحه الألباني في الإرواء (٢/ ٢٢٦).

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٨).

ثم الأقرب فالأقـرب من الأعمام والعمَّات وإن علَـوا، والأخوال والخالات وإن علَوا. ثم أبناء الأعـمام والعمَّات، وأبناء الأخـوال والخالات، فالأقرب.

قال الإمـام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُسْـتَـحَبُّ أن تقدَّم في الـبِرّ الأمّ، ثُمَّ الأب، ثُمَّ الأولاد، ثُمَّ الأجداد والجَـدَّات، ثـم الإخـوة والأخوات، ثُمَّ سـائر المحارِم من ذوي الأرحام، كالأعمام والعمَّات، والأخوال والخالات، ويُقَدَّم الأقرب فالأقرب.

وَيُقَدَّم مَـنْ أَدْلَى بِأَبَوَيْـنِ عَلَى مَـنْ أَدْلَى بِأَحَدِهِمَا [فيقـدَّم أخ مـن أبويـن عـلى أخ مـن أب]، ثُمَّ بِـذِي الرَّحِم غَـيْرِ المحرَم كابْنِ العـمِّ وبِنته، وأولاد الأخوال والخالات وغيرهم»[1].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٠٣).

٦ **«أقارب الزَّوجة ليسُوا أرحامًا لزوجها إذا لم يكونوا من قرابَته، ولكنهم أرحامٌ لأولادِه منها»**[١].

٧ **حقُّ الأقارب عظيمٌ في شريعة الإسلام،** وبِرُّهم وصِلَتُهم والإحسانُ إليهم من أوجب الواجبات التي أمرَ بها الشَّرْع، وقرنَها بالتوحيد؛ فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ

(١) فتاوى إسلامية – ابن باز (٤/ ١٩٥).

﴿ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

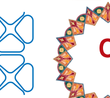
٨ **حـقُّ القرابة كالتابـعِ لحـقِّ الوالدَين؛** لأنَّ الإنسـانَ إنَّـما يتصـلُ بـه أقرباؤه بواسطة اتِّصالهم بالوالدَين.

والاتِّصال بالوالدَين مقـدَّمٌ على الاتِّصال بذي القُرْبـى، فلهذا أخَّـر اللهُ ذِكْرَه عـن الوالدَين في قوله تعـالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣][1].

٩ **صِلَـةُ الرَّحِمِ من صفـاتِ المتَّقين التي قرنَهـا الله بتقـواه:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٣/ ٥٨٧).



﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، أي: «واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، ولكن بَرُّوها وصِلوها»[(١)].

١٠ صِلَةُ الرَّحِمِ شعارُ الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخِرِ: ففي الحديث: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[(٢)].

١١ صِلَةُ الرَّحِمِ من أصولِ رسالة الإسلام ومقاصدِ البَعْثة النبويَّة: فقد لخَّص جعفرُ بنُ أبي طالب للنجاشيّ رسالةَ الإسلام، فقال: «... بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦١٣٨).

ونَعْبُدَه...»، إلى أن قال: «وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ»(١).

ولمَّا سأل عمرُو بنُ عَبَسة النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رسالته، فقال له: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»(٢).

١٢ صِلَةُ الرَّحِمِ سببٌ في دخول الجنَّة:

فقد قال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٧٤٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص١٧٤).

(٢) رواه مسلم (٨٣٢).

«تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[1].

١٣ **صِلَةُ الرَّحِمِ يُبارَك بها في العُمر، ويُزادُ في الـرِّزْق:** ففي الحديث: «مَنْ أحبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[2].

[(يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ): يُمَدّ في عُمرِه ويُبارَك له فيه].

وفي الحديث: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الجِوَارِ؛ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ»[3].

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).
(٢) رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).
(٣) رواه الإمام أحمد (٢٥٢٥٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٦٧).

١٤ مَن وصلَ رَحِمَه وصله الله، ومَن قطعه قطعَه الله:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا اللهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِن اسْمِي؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»(١).

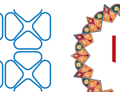
وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِه قالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ مِنَ القَطِيعَةِ.

قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يا رَبّ. قَالَ: فهو لَكِ»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧)، وصحَّحه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).




١٥ **قطيعة الرَّحِم من كبائر الذنوب والموبِقات**، كما قال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

وفي الحديث: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**»[١].

١٦ **صلة الرَّحِم من حيثُ الأصل واجبةٌ**، ومنها ما يكون مستحبًّا، وهي تختلف بحَسَبِ القُدْرة والحاجة.

وأدناها: تَرْك المُهاجَرَة وصِلَتُها ولو بالسلام.

ولو وصلَ بعض الصِلَة ولم يَصِلْ غايتها لا

(١) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

يُسَمَّى قاطعًا، ولو قصَّر عَمَّا يَقْدِر عليه لا يُسَمَّى واصلا[١].

١٧ **تكون صِلَة الأرحام بـ:** السلام، والإحسان إليهم قولًا وعملًا، زيارةً، واتصالًا، وملاطفةً، وهديَّة، ومواساةً، ومالًا، وإيصال ما أمكن من الخير لهم، ودفع ما أمكن من الشرِّ عنهم، وتفقُّد أحوالهم والسؤال عنهم، وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم بالمال والجاه خاصَّةً مَن كان مُحتاجًا منهم.

١٨ **«صلة الأقارب بما جرى به العُرْف واتَّبعه الناس؛** لأنه لم يبيَّن في الكتاب

---

(١) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٨/ ٢٠)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١١٣).

ولا السُّنَّة نوعها ولا جنسها ولا مقدارها؛ لأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقيِّده بشيء معيَّن... بل أطلق؛ ولذلك يُرجَع فيها للعُرْف، فما جرى به العُرْف أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه الناس أنه قطيعة فهو قطيعة»[1].

١٩ يختلف وَصْلُ الأرحام بحَسَبِ قُرْبهم وبُعْدهم من الشخص، نسبةً ومكانًا، وبحَسَبِ القُدْرة والحاجة؛ فالسدادَ والمقارَبة.

واليوم كثُرَت وسائل التواصل والحمد لله، لكن ينبغي ألَّا تكون وسائل التواصل سببًا في عدم التواصل!

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين (٣/ ١٨٥).

٢٠ يختلفُ الأقـاربُ في أحوالِهم وطباعِهم ومنازِلهم؛ فمنهم مَن تكفيه زيارةٌ شهريَّة أو مكالمـةٌ هاتفيَّـة، ومِنهـم مَـن يرضى بابتسـامةٍ أو صلـةٍ بالقـول، ومِنهم مَـن يلْتَمِس المعاذيـر، ومنهم مَن لا يرضى إلا بتكرار الزِّيارة؛ فتكون المُعامَلَةُ مع كلٍّ واحدٍ -بحَسَـبِ القُدْرَة- بهـذا المقتَـضى؛ فهـذا ممَّا يُعـين على الصِّلـة وبقاء المودَّة.

٢١ الواصِل هو من يصل مَن وصلَه ومَن قطعَـه، أمَّا من لا يصـل إلاَّ مَن وصلَه فهـو مكافـئ وليس بواصـل؛ كـما في الحديث: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِـئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[١].

(١) رواه البخاري (٥٩٩١).



فإذا كانت العلاقة بين الأقارب مجرَّد رَدٍّ للجميل ومكافأة، وليست ابتداءً ومبادَرة، على مبدأ بعض الناس: «الهديَّة مقابل الهديَّة»، «الزيارة مقابل الزيارة»؛ فهذه ليست صلة؛ وإنَّما هي مُقابلة بالمِثل.

ولذا جاء في الحديث: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فقَالَ ﷺ: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»**(١).

[(تُسِفُّهُمُ المَلَّ): تُطْعِمهم الرَّماد الحارّ].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٨).

وقال أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: أَمَرَنِي بِحُبِّ المَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ...» الحديث[١].

فالناس في صِلَة أرحامِهم ثلاثة أقسام:

الأول: الواصل، وهو الذي يصل مَن وصلَه، ومَن قطعه ولم يُحْسِن إليه. وهذا بأفضل المنازل.

الثاني: المكافئ، وهو الذي إذا أحسن إليه أرحامُه أحسن إليهم، وإذا وصلوه وصلَهم، وإذا قاطعوه قاطعَهم؛ فيعامِلهم بالمثل.

الثالث: القاطع، وهو الذي يقطع الرَّحِم، فلا يصل، ولا يكافئ مَن وصله. وهذا بأسوأ المنازل.

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٤١٥) وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٤٥٠).

٢٢ تحصُل قطيعةُ الرَّحِم بالإساءةِ إلى الأقارِب

قولًا أو فعلًا، وتَرْك الإحسان إليهم، فلا يقوم بزيارتهم، ولا السلام عليهم، ولا تفقُّد أحوالهم، ولا مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم.

فالقطيعة تحصُل بـ: عدم وصول الخير إلى الأرحام، أو وصول الشرِّ لهم.

٢٣ أرحامُك وأقاربُك أولى الناس بإحسانِك وصَدَقَتِك،

فلتكُن قرابَتُك ورَحِمُك أولَى الناس بجودِك وعطفك ورحمتك، خاصَّة الفقراء منهم، فالصَّدقة على ذي الرَّحِم مُضاعَفة؛ ففي الحديث: «**الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ**»(١).

---

(١) رواه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وحسَّنه الألباني في الإرواء (٨٨٣).

ولَمَّا أعتقت مَيْمُونَة بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا جاريتها، قال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ؛ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ**»[(١)].

فجعلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهبة لذي الرَّحِم أفضل من العِتْق[(٢)].

ولَمَّا نزل قولُ الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ (بُسْتَانٌ له بالمدينة)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لله، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ**

(١) رواه البخاري (٢٥٩٢)، ومسلم (٩٩٩).
(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطّال (٧/ ١١)، وفتح الباري (٥/ ٢١٩).

رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ».

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ[1].

وفيه دلالةٌ على أنَّ: الصدقة على الأقارِب أفضلُ من الأجانِب إذا كانوا مُحتاجِين[2].

٢٤ والصَّدَقةُ على ذي الرَّحِم الذي يُبْطِن العداوة من أفضل الصَّدَقة؛

ففي الحديث: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ: الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الكَاشِحِ»[3].

[(الكاشِح): الذي يُبْطِن العداوة].

---

(١) رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (٧/ ٨٦).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٣٥٣٠)، وصحَّحه الألباني في الإرواء (٨٩٢).

لأنَّ الإنفاق على المحبوب تُحِبُّه النفس بطبيعَتِها، فأمَّا على المُبْغِض فالصَّدَقةُ عليه فيها جهادٌ لهوى النفس[1].

٢٥ **الخصومةُ بين الأقارِب مُنكرٌ عظيمٌ،** يُكَدِّرُ صفوَ القرابة، ويجعلُ القريبَ عدوًّا وبعيدًا، ويسبِّبُ الهَجْرَ وقطيعةَ الأرحامَ والتدابُر، وعقوقَ الوالدَين، والخلافاتِ والنِّزاعات، وتدمير نفسيَّة الأبناء، وتفكُّك الأسرة والمجتمع، حتى جاء في أمثال العامَّة المستقبَحة: «الأقارب عقارب»!

٢٦ **مِن أسبابِ الخُصومة بين الأقارب:** ضَعف الإيمان وقلَّة التقوى،

---

(١) ينظر: كشف المشكِل لابن الجوزي (٤/ ١٢١).



والانشِـغال بالدُّنيـا، والنِّزاعـات والخلافـات الماليَّـة عـلى الـشراكات والمواريـث أو تأخـير قِسْـمَتِها ونحـو ذلك، وعـدم عَـدْل الأب بين أولادِه، وحصـول الطـلاق بين الأقـارب إذا لم يكُن بإحسـانٍ، والتكاسُل عن الزيارة، وبعض العادات الاجتماعيَّة الظالمة.

٢٧ الإصـلاحُ بـين الأقـارِب مـن أفضَلِ القُربـات والأعمال الصالحة، وسـببٌ لمغفـرة الذُّنوب ونـزول الرَّحمات، وهو نَوعٌ من أنواع الصدقـة، وفيه بقاءُ المودَّة بين المسـلمين، وقطـع الطريـق على الشـيطان للإفسـاد بينهم، وسدٌّ لباب الخصومة، وإصلاحٌ للمجتمع كلِّه:

قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ

ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء: ١٢٩].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١].

وقال: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال رسول الله ﷺ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**»، **قَالُوا: بَلَى، قَالَ:** «**إِصْلاحُ ذَاتِ البَيْنِ. وفَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ الحَالِقَةُ**»(١).

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٩١٩).

وفي الحديث: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ...» الحديث[١].

[(سُلاَمَى): جميع عِظام البدن ومفاصِله.

(يَعْدِل بين الاثنين): يُصْلِح بينهما بالعَدْل].

٢٨ رخَّص الشرعُ في الكذب لأجل الصُّلْح، فكيف إذا كان بين الأقارب؟

كأن يقول لأحد المتخاصمَين: إنَّ فلانًا يُثني عليك، ويمدحُك، ويدعو لك، ويريد مُصالحتَك، ونحو ذلك.

كما في الحديث: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ

(١) رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

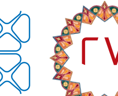
النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»(١).

[(يَنْمِي خَيْرًا): يبلِّغ الخير على وَجه الإصلاح وطلب الخير].

٢٩ **لا بُدَّ أن يسعى الجميعُ لعلاجِ الخصومةِ بين الأقارب، عن طريق السَّعْي للصّلْح،** والنظر في المشكلة وأسباب الخصومة بين الأقارب، والاستماع لجميع الأطراف، وتوسيط الحُكماء العقلاء، وتحييد الأطراف التي تُثير المشكلة، والسعي في علاج الخصومة بحِكْمة وعِلْم وتعقُّل؛ حتى تنجلِيَ الغُمَّة، وتذهبَ الخُصومة.

٣٠ **من المهمّ: الحِكْمة والتعقُّل والترفُّع عن السفاهات والتفاهات من جميع**

(١) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).



الأطـراف، فـلا يُعقَـل أن تتخاصَـم عائلتـان بسـبب أطفـالٍ يلعبـون، أو من أجل تشـجيع نادي كرة!

٣١ **مـن المهـمّ: الـتروِّي والتثبُّـت، وعدم تصديق الوُشاة:** فإذا جاءك نمَّام بشيء تكرهه عن قريبك، فلا تصدِّق النَّمَّام فإنَّه فاسق، والله تعـالى يقـول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

٣٢ **ينبغي التسامُح مع الأقارب، والتنازل عـن بعـض الحـقِّ، وتغليـب جانـب المُصالَحـة، وتذكُّر فضل العفو والتنازُل، وقَبول الاعتذار منهم، وتحمُّل العتاب.**

فإذا تركتَ القليل من حقِّك في مقابل أن تحافظ على مودَّة ابن عمك أو ابن خالِك فأنتَ الرابح، والمال يُعوَّض والقريب لا يُعوَّض.

والله تعالى يقول: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

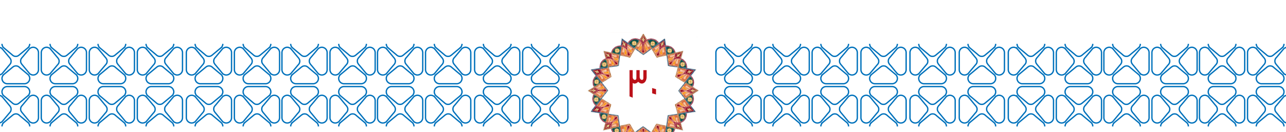
وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، وذكرَ من صفات المتقين: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٣٣ **ينبغي الصبر على الأذى من القريب، ومقابلة الإساءة بالإحسان**؛ فهذا ممَّا يُبْقِي على الوُدّ، ويحفظ ما بين الأقارب من العَهْد، ويهوِّن على المسلم ما يلقاه من الأذى، ولعلَّ القريب يرى إحسانَ قريبِه إليه وصبرَه

عليـه، فيسـتحي من نفسـه، والله تعـالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

٣٤ **من أكبر المُشكِلات التي تواجِهُ الأسرة الملتزِمـة: الأقاربُ المُنْحَرِفون؛** فالطَّبْعُ سرَّاق، والنفـوس بطبيعَتِهـا تتأثَّـر بغيرهـا، والاختِـلاطُ بهـم قـد يـؤدِّي إلى الانْحـراف، كاختِلاط النِّسـاء بالرِّجال، والتهاون بالصلاة، ومُشاهدة الحرام، والتعوُّد على الألفاظ البذيئة، ونحو ذلك.

٣٥ **عِلاجُ انْحِرافِ الأقاربِ والموازَنةُ بينه وبين صِلَةِ الرَّحِم،** يكون بـ: النصيحة



ودعوة الأقارب تصريحًا وتلميحًا، وحثِّهم على التوبة والاستغفار، وعمل اجتماعات أسبوعيَّة أو شهريَّة معهم لقراءة القرآن أو سماعِ موعظة، وتنبيه الأقارب على وجوب مراعاة مشاعر الملتزِم، بعدم الوقوع في المعاصي والمنكرات في أوقات الزيارة.

٣٦ **المسلم غيورٌ على دينِه ومحارِمِه، حريصٌ على إصلاحِ أهلِه،** فليحذَر من اختِلاط النِّساء بالرِّجال أو الخَلْوة المحرَّمة بدعوى أنَّ الكلّ أهلٌ وأقارب!

وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ المؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ: أَنْ يَأْتِيَ المؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**»(١).

(١) رواه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) واللفظ له.



فإذ عَلِمَ أنَّ هناك مَن يُفْسِد محارِمَه، من أقارِبِها أو أقارِبِه؛ فلْيأخُذْ حِذْرَه، ولْيُعالِج الأمرَ بحِكْمة.

٣٧ **من المهمّ: مراقبة الأهل والأولاد بصفة دوريَّة**، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر في حال ملاحظة وقوعهم في أيِّ انحرافات مأخوذة عن الأقارب.

٣٨ **قطيعة الرَّحِم محرَّمة، والواجب استمرار وَصْل الأقارب العُصاة، وتقديم النصح لهم، وبذل المستطاع في هدايتهم إلى الحقِّ وعدولهم عن الباطل**، وهم أولى بالنُّصْح من غيرهم.

٣٩ **إذا رأى من أقاربه إصرارًا على المعاصي وخاصَّة كبائر الذنوب، وكان ذلك**

مؤثِّرًا في إيمانه ودينه؛ فيكتفي معهم بالحدِّ الأدنى من صلة الرَّحِم: بتقليل الزِّيارات، وعدم إطالة الجلوس، والاكتفاء بالاتصال الهاتفيّ أحيانًا، لكن بعد استفراغ الوُسع والطاقة في نُصْحِهم ووعظهم وردِّهم إلى الحقّ.

٤٠ **يُشرَع هَجْرُ القريب المنحرِف، هجرًا جميلًا لا إساءةَ فيه، إذا كان يغلب على الظَّنِّ أنَّه يُمكن أن يُجْدِي معه، ويزجرَه عن الوقوع في الحرام**، مع تنبيهِهِ أنَّ الهَجْرَ بسبب وقوعِه في الحرام، مع الإكثار من الدُّعاء له بالهداية، وإن سَنَحَت له فُرصةٌ لدعوَتِه وتذكيرِه فلْيفعَل.

أَقَـارِبُـنَـا أَحِبَّتُنَا دِمَانَا
لَهُمْ مِنْ لَحْمِنَا حَقًّا نَصِيبُ
فَصِلْ رَحِمًا، وَكُنْ لَهُمُ عَطُوفًا
فَأَوْلَى النَّاسِ بِالبِرِّ القَرِيبُ

نسأل الله تعالى التوفيقَ والسداد
وأن يزيِّنَّا بزينة الإيمان، وأن يهديَنا لأحسن
الأخلاق والأعمال
والحمد لله ربِّ العالمين

